بعد عامين من نشر معاناته

حـــي الجـــهاد ١٦٠ ألف نســمة من دون مستشفى ومواطنوه وسط الخراب

أحياء بغداد التي كانت يضرب المثل بمناطقها الراقية، بل كانت الحلم للكثير من أحياء المحافظات أضحت اليوم عبارة عن مدينة خربة، ومناطقها الجميلة سابقا أصبحت مثالا للسوء والدمار، المتأتي من إهمال الحكومات وانتشار ظاهرة الفساد. المدى وقبل عامين أجرت تحقيقا بشان الأوضاع المزرية وغياب الخدمات في حي الجهاد الذي كان مثالا للرقي والعمران أصبح اليوم مثالا للإهمال والخراب، وهنا يستوقفنا ألف سؤال وسؤال، أين المشاريع التي يعلن عنها بعض ساسة الفساد؟! أين ذهبت الموازنات الانفجارية المخصصة لهذه المنطقة أو غيرها؟! والسؤال الأهم أين ردة فعل المسؤول على ما يجري في هذا الحي أو غيره من أحياء بغداد من عملية تدمير منظمة بلا شك. بعد عامين والجهاد بهذه الصورة يبرهن للجميع بان المسؤولين لا يطلعون على وسائل الاعلام ، أو أنهم يعرفون بحجم الخراب ويباركون استمراريته ما دامت جيوبهم ممتلئة.

□ بغداد / إيناس طارق
تصوير /محمود رؤوف

التحقيق الذي نشرته المدى في ٢٠١٠/١٢/٨
حي الجهاد يعانقه الغروب وينتظر من يعيد اليه اشراقته
ذكر إن نفعت الذكرى

عندما تدخل اليوم إليها ينتابك نوع من القلق من ان تكون هذه المدينة "خارج التغطية " بمعنى لا يوجد فيها سكان يعيشون حياة طبيعية، فالأتربة تستقبلك والأكياس المتطايرة من أكوام النفايات المنتشرة على الجزرات الجانبية غير المبلطة، سكلات بيع مواد البناء التي اختار لها أصحابها ما يحلو لهم من أماكن ونشروا "السمنت ،الطابوق ،والرمل " يجاريهم أصحاب بيع الأغنام. المنطقة ربما سقط اسمها سهوا أو عمدا من خارطة الحدود الإدارية لمدينة بغداد وضواحيها ، سكانها يسألون لماذا هذا التهميش ولماذا هم من يتحمل وزر الإهمال في الوقت الذي استبشر فيه الغالبية من ابناء شعبنا خيرا بعد عام ٢٠٠٣ بشيء من التقدم بعد سنوات الحرمان؟!

رئيس المجلس البلدي

رئيس المجلس البلدي لمنطقة حي الجهاد كريم عبد الهادي الكناني قال في تصريح لـ(المدى): المنطقة تحتاج إلى تنظيم وترتيب وعمل دؤوب بشكل مستمر من اجل تنظيفها وحمل النفايات. العمل يتطلب أن يكون بشكل مستمر إضافة الى تبليط الشوارع التي هي بحاجة إلى ذلك ، اما بالنسبة الى الجزرات الوسطية فأكد الكناني في حديثه قائلا: كان من المفروض إكمال العمل بها منذ عام ٢٠١١ والفترة المحددة لانجاز العمل كانت شهرا واحدا، ونحن الآن في الشهر الثامن عام ٢٠١٢، الأتربة رفعت من الجزرات الوسطية المفروض زراعتها لكن تركت بسبب ان رئيس المجلس البلدي الجديد "يريد" ان يجعله مثل شارع المطار ويزرعه "بالثيل التركي" الذي يبلغ سعره عشرة دولارات للمتر الواحد ومنذ ذلك الوقت والحال كما هو عليه! الشوارع والجزرات نفسها ولا نعلم متى الفرج .

أطنان من النفايات

الأمر هذا جعلنا نتحمل كمجلس بلدي شكاوى المواطنين ولكن رئيس المجلس البلدي لم يهتم لكل تلك الشكاوى، ولا نعلم لماذا! لذلك اضطررنا للذهاب إلى مقر الأمانة العامة لمجلس الوزراء لمقابلة معاون أمين مجلس الوزراء لعرض حال هذه المنطقة، وحدد موعد، وحملنا "سيفي" كاملاً لطلبات المواطنين ومرفقاً مع الصور يبين حالة المنطقة وحاجتها إلى الخدمات بشكل كامل لكن لم نحصل غير الوعود التي لم تنفذ أيضاً، واستمر الحال على هذا النحو، وجاءت أيضا شكاوى من السكان يطلبون تغيير مكان طمر النفايات التي كانت أمانة بغداد تقوم بطمرها مقابل حي السلام، الامر الذي دفع المجلس المحلي الى رفع كتب وشكاوى عديدة الى مديرية قاطع الرشيد وأمانة بغداد، لان الأمر أصبح لا يمكن السكوت عليه فالعشرات من أطنان النفايات تطمر بين المحال السكنية ٨٨١و٨٨٣ فهل يمكن السكوت عن ذلك؟ وهذه النفايات يجب أن تخرج خارج حدود أمانة بغداد .

ملعب كرة وهمي

التجوال في هذه المنطقة المقطعة الى أوصال يحتاج إلى سيارة مدرعة حتى يمكن السير في الشوارع الفرعية المخيفة المكتظة بالسكان ،وعبور الحفر الجانبية والوسيطة فمحلة ٨٧٩ عندما تدخل إليها تستقبلك قطعة ارض كبيرة تتجاوز مساحتها ١٠٠٠ كم متر مربع، وكما يقول احد السكان ويدعى أبو انمار: قبل عام جاءت سيارات وقامت بحفر هذه الأرض ورفعت النفايات منها ثم جاء مقاول وقام ببناء سياح حديدي وعندما سألناهم عن النتيجة من عملهم . أجابونا بأنهم يبنون ملعبا لكن تركت الأرض ولم يكمل السياح، وأصبحت مرتعا للنفايات والكلاب السائبة ليل نهار، والغريب العجيب أن في هذه المحلة يوجد مجلس محلي يمثل المجلس البلدي لقاطع الرشيد يتوسط المحلة التي تطل نهايتها على محلة حي الشيشان التي تتوهم عندما تدخل إليها انك غادرت العراق. نعم المنطقة مكتظة بالسكان والشوارع غير مبلطة ومقطعة وانتشار أبراج مراقبة تابعة للقوات الامنية والناس هناك يعيشون في عالم ثان حيث الكهرباء سحبت من المحال السكنية الأخرى "تجطيل" والماء عبارة عن أنابيب ظاهرة او مدفونة "صوندات" مدت على الأرض.

وجوه وشوراع أكلها الخراب

معاناة حي الشيشان

يقول ابو سالم احد سكان منطقة حي الجهاد سمي الحي بالشيشان لان الناس فقراء ويجنون قوتهم اليومي من العمل بجمع قناني المشروبات الغازية او الخروج صباحا للعمل في بيع العلب وقناني الماء قرب السيطرات القريبة من المنطقة. الناس هنا فقراء رغم محاولة البعض تشويه سمعة الحي بالقول بوجود قطاعي طرق ولصوص، منظر مؤلم أن ترى الرجال والنساء والأطفال ينقلون المياه من المحال الأخرى، عدا الروائح الكريهة المنبعثة من مياه الصرف الصحي وكثرة الكلاب السائبة التي تتجول وتجلس أينما يحلو لها مهددة حياة الناس. إضافة الى أن هذه المحلة تعيش في ظلام دامس لعدم قدرة سكانها المادية على شراء مولدات كهربائية خاصة بهم أو دفع أجور المولدات الأهلية، إن توفرت فغالبيتهم لا يشترك بمولدة المجلس البلدي لأنها بعيدة عنهم ،بينما تقول ام ستار: حالنا لا يختلف عن الشيشان بشيء لأننا ناس بسطاء وفقراء ولا احد يقدم لنا الخدمات وفي فصل الشتاء نكون في حالة يرثى لها جراء تراكم المياه الخاصة بمياه الصرف الصحي، فالبعض من محلتنا لم يكمل بناء المجاري فيها وتترك المياه تتسرب إلى الشوارع.

مستشفى بغرفة واحدة

بعد الخروج من هذا الحي وبمسافة قصيرة وسيراً بالسيارة أو مشياً على الأقدام تدخل إلى حي الضباط الذي يمكن أن يفوق بقية المحلات لكون شوارعه مبلطة وتم إنشاء متنزه صغير فيه، وهو صغير وتركت الأرض جرداء لا تسر الناظرين والأهالي يتخوفون من أن يلهو أطفالهم في الألعاب ويسقطوا وينقلوا بعدها إلى مستشفى اليرموك حيث لا يوجد في هذه المنطقة البالغ عدد ساكنيها ١٦٠ ألف نسمة غير مستشفى الفرات الصغير جدا ومن الغريب أن يسمى مستشفى لكونه لا يحتوي غير غرفة واحدة لاستقبال حالات الطوارئ والأجهزة معطلة "الخاصة بفحص القلب والأشعة لا تعمل، وأنبوبة اوكسجين واحدة لإنقاذ ارواح الناس وهو شبه مستشفى خاص بمعالجة القوات الأمنية ! لذلك الناس لا ترغب بالذهاب إليه .

بسطيات عشوائية

تجاوزات ومجاملات السوق

سوق شعبي ممتد بشكل طولي وعشوائي الأرصفة كما ذكرنا استغلت من أصحاب البسطيات المختلفة، حيث يقول علي كاطع صاحب بسطية لبيع العصائر: أنا اشغل الرصيف منذ عام ٢٠٠٥ ولدي عائلة مكونة من خمسة أفراد أين أعمل؟ إذا رفعت البسطية الخاصة بي وإذا أرادت أمانة بغداد والمجلس البلدي رفع التجاوز فليكن ذلك من دون تمييز بين بسطية وأخرى او محل وآخر ، ويجب عدم غض البصر عن محاسبة البعض لأنه على معرفة أو يمت بقرابة لأحد أعضاء المجلس البلدي فهذا ليس عدلا.

أما أبو سجاد الذي احتلت بسطيته مساحة واسعة من الرصيف لعرضه الفاكهة والخضار فاجأنا وهو يقول "هل جئتم لعرض معاناتنا بالبقاء على الرصيف خلال فصل الصيف وتحت اشعة الشمس وتحمل برودة الشتاء والمطر، ام تطالبون لنا ببناء محلات وإنشاء سوق وتحسين حالتنا المادية والمعيشية ، أم جئتم لرفع بسطيتنا !؟" أسئلة كثيرة أمطرنا بها.

محرقة الحاويات

الجزرات الوسطية الفاصلة بين الشوارع الرئيسية، لا تمتع ناظريك بالإزهار الملونة بروائحها العطرة والأشجار الخضراء التي تساهم في إضفاء جو من البهجة والارتياح النفسي للمواطن. ومن دون مبالغة، عليك شراء كمامات طبية والسبب، كثرة المحروقات في الحاويات الكونكريتية المربعة الشكل المفتوحة من جهة واحدة، والخاصة بحرق النفايات المختلفة. وهذه المحرقات بنيت من قبل المجلس المحلي لمنطقة حي الجهاد التابع إلى قاطع الرشيد منطقة الكرخ. دون أخذ أية احترازات بيئية أو صحية أو حتى العمل على توفير سيارات خاصة بنقل النفايات إلى مناطق الطمر الصحي. والسوق الرئيسي منفتح على انتشار الأمراض التي من الممكن أن تنقلها مخلفات الحرائق من دخان ملوث أو المادة الباقية والتي تكون أرضية خصبة لنمو وانتشار الأمراض.

الكلاب السائبة

أم بتول أرملة كانت تفترش الرصيف لبيع الخضار والسمك الذي وضعته في عربة خشبية لم يقطع منها سقوط الماء نتيجة فتح الحنفية التي شكلت بها "صوندة" ولم تهتم بغرق الشارع بالمياه والنفايات المنتشرة تسبح فيه!، تقول منذ عامين والسوق على حاله، هذه المحرقات بنيت من قبل المجلس البلدي ويتم إحراق النفايات في وسط الجزرة الوسطية وتتعالى النيران والدخان علينا، وعلى أهالي المنطقة. ولا نعلم متى تحل هذه المعضلة ونحن تعودنا على هذا الشيء من اجل البقاء احياء.

المواطنة ام محمد من سكنة محلة (٨٩٥) تقول: يعتبر هذا السوق هو السوق الشعبي الكبير في المنطقة، ويتردد عليه العشرات من المواطنين يوميا للتبضع، ولكن منظر الشارع والجزرات الوسطية الممتلئة بالنفايات جعل الكلاب السائبة تصول وتجول، وهذه الحيوانات لا بد من معالجة وضعها المؤذي في أية لحظة كما تقول.

تركنا السوق متوجهين الى حي الحمدانية الذي لا يفصله عن محلة ٨٧٩ والأمانة غير شارع فرعي واحد لا يتجاوز طوله ٦٠ مترا مربعا ،المظهر لهذا الحي حدث ولا حرج وأهالي المنطقة يؤكدون عدم قيام المجلس البلدي بالتبليط او فرش الإسفلت ورئيس المجلس المحلي كريم عبد الهادي، أكد في حديثه للمدى: عن قيامهم بتقديم طلبات وشكاوى الى بلدية قاطع الرشيد يشرحون حال المنطقة المزري لكن لم تتم المعالجة، والمجلس المحلي كما اكد الكناني رقابي استشاري فهم لا يملكون المال لتنفيذ مشاريع.

رئيس المجلس المحلي للبياع

بعد أن ودعنا منطقة حي الجهاد على أمل العودة في وقت لاحق وان نجدها أصبحت منطقة تتمتع بمميزات حياة كريمة لساكنها ، مررنا بمنطقة البياع وشاهدنا منطقة طمر فاستطعنا الاتصال بفاضل العامري رئيس المجلس المحلي لمنطقة البياع الذي قال في تصريح لـ(المدى): إن منطقة الطمر الصحي القريبة من الكراج الرئيسي لجانب الكرخ ومقابل المناطق السكنية لم يؤثر يوما عليهم، بالعكس كان شيئا ايجابيا لتخليص المنطقة والمناطق القريبة التابعة لقاطع الرشيد من النفايات التي تتجمع فيه ومن ثم تنقل إلى خارج بغداد، وأكد العامري في حديثه أن منطقة البياع تشهد حملات تنظيف يومية ومستمرة لكن هناك ١٨ محلة بحاجة الى إعادة تبليط ، حيث كتب المجلس المحلي لأمانة بغداد بهذا الموضوع، لكن لم نصل إلى نتيجة على الرغم من المناشدات الكثيرة في سبيل إعادة اكساء الشوارع التي أصبحت عبارة عن طرق ترابية تملؤها الحفر.

رئيس المجلس المحلي لـ(المدى): قابلنا أمين مجلس الوزراء والحال كما هو عليه

رئيس قاطع بلدية الرشيد يريد إكساء الجزرات بالثيل التركي بسعر 10 دولارات وإلا لااعمار

أهالي المنطقة : مللنا الوعود والمنطقة بأسوأ أحوالها

مكبات على الطريق